المقدمة(*)

بدأت أحداث القرن الحادى والعشرين بالعديد من التحولات، ثم تسارعت الأحداث بصورة تؤكد على أننا أمام مرحلة من مراحل التغير التاريخى، والتى تفصل بين مرحلة وأخرى. ولقد شهد القرن الجديد محاولة أمريكية منظمة لحكم العالم، وهى ككل المراحل التى تصل لها دولة عظمى عندما يتأكد انفرادها بالقوة بدون منافس. وأصبح العالمان العربى والإسلامى هدفا مباشرا للهيمنة الأمريكية، وكأن تحقق الإمبراطورية الأمريكية لا يبدأ إلا بالسيطرة على منطقتنا.

وإذا كانت الحرب على أفغانستان والعراق قد دشنت الحملات العسكرية على المنطقة، إلا أن الإدارة الأمريكية اعتبرت ذلك بمثابة العصا التى تساعدها على فرض هيمنتها على المنطقة ككل، ولكن بأساليب الضغط والترغيب والترهيب المختلفة، وكأن السلاح استخدم لتقوية الضغط السياسى، وتأكيد تأثيره على الحكومات العربية والإسلامية.

لقد أصبحنا اليوم نواجه إمبراطورية جديدة فى أسسها، فهى لا تريد أن تحتل العالم عسكريا، بل تريد السيطرة على حضارات العالم وعقل

(*) نشرت أجزاء من الكتاب فى بعض الصحف المصرية والعربية.

العالم، وتريد السيطرة على الأنظمة السياسية والاقتصادية، هى فى الواقع محاولة شاملة لتأسيس أول احتلال حضارى شامل فى تاريخ الإنسانية.

وأمام هذه الأهداف الجديدة، والتى تتفق فيها الإدارة الأمريكية مع الاتحاد الأوروبى، أصبح من الضرورى الوصول إلى استراتيجيات عمل جديدة، لتحقيق حلم سيادة الحضارة الغربية على عقول كل أمم وشعوب العالم. وكانت الديمقراطية هى العنوان الأهم والأبرز، عنوان من أجل الهيمنة على العالم، بدعوى تحرير العالم. وبهذا أصبحت معارك السياسة هى معارك القرن الحادى والعشرين، وهى المعركة التى ستحدد مصير الإمبراطورية الأمريكية، وتحدد مصير الأمة العربية والإسلامية.

د. رفيق حبيب

obeikandl.com